قبل اليوم فيسجد ويسجد وافترلت هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية ففشا ذلك فى الناس واظهره الشيطان حتى
بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ذلك رجعوا الى
اشد ما كانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق او غرنيق وهو طير الماء شبهت الاصنام
لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى بطيور الماء لكونها تعلو فى السماء وترتفع تنبيه
كثر كلام العلماء فى هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ فى بطلانها وانه لا يجوز لاحد
القول بها كعياض والفخر الرازى وسبقها لنحو ذلك البيهقى وايدوا بان البخارى
وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والانس والجن ولم يذكروا فيها قصة الغرانيق وبان من جوز على نبى تعظيم وثن
فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصل فقد
اخرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابى حاتم والطبرانى وابن المنذر وابن مردويه والبزار
وابن اسحق فى السيرة وموسى بن عقبة فى المغازى وابو معشر كما نبه على ذلك
كله الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلثة رجالها رجال الصحيح وباقيها
اما ضعيف واما منقطع وبعضها مفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم
ابن العربى وعياض ان رواياتها كلها لا اصل لها ليس فى محله اذ لا يتمشى على القواعد
فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا فال وقد ذكرنا
بان لها ثلثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل

وكذا

وكذا من يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وح يتعين تأويل ما ذكر فيها مما يستنكر
كقوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق اه فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله
عليه وسلم يستحيل عليه ان يزيد فى القرآن عمدا او سهوا واختلفوا فى تأويله فاخرج
الطبرى عن قتادة انه اصابته سنة تجرى على لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه
واحكم ربه اياته واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه فى النوم ويجاب بان هذا
لا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما غايته الاعلان الشيطان لما رأه اصابته تلك
السنة حاكى قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله
بطلان ما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رأيت من اجاب بما يؤيد
ما ذكرته وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرتل قراءته فارتصد
الشيطان سكتة ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم
بحيث سمعه من دنا اليه منهم فظنها من قوله فاشاعها واستحسن هذا
الجواب غير واحد من المحققين كعياض وابن العربى وايدوه بما جاء عن ابن
عباس من تفسير تمنى بتلا فتعين فى امنيته اى فى تلاوته وفى ذلك اخبار منه
تعالى بان رسله اذا قالوا قولا زاد فيه الشيطان من قبل نفسه محاكيا له ثم بين الله
تعالى بطلانه فعلم ان هذا نص فى ان الشيطان زاد فى قول نبينا صلى الله عليه وسلم
لا ان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام المجتهد ابن جرير الطبرى مع جلالة
قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب

Copyright © King Saud University